بسم الله الرحمن الرحيم

فى مدرسة محمد ﷺ تربى عمر بن الخطاب كما تربى غيره من الرفاق والأصحاب .

ولقد كان عمر - رضى الله عنه - عبقريا موهوبا له جوانب شتى : دينية ، وإجتماعية ، وإدارية ، وسياسية .

وهو فوق ذلك خطيب بليغ ، فصيح مُبين ، مطبوع على الحكمة والصواب ، كما كان راوية للشعر ، مُجيداً للنقد ، مُلِمّا بأسرار البيان .

وإذا كانت الموسوعات تضيق عن أخبار عدله ، ورحمته ، وسياسته وقيادته الرشيدة الحكيمة ، وتأييده للإسلام فإن ابن مسعود - رضى الله عنه - قد لخص تاريخه فى كلمات ثلاث :

كان إسلامه فتحا ، وكانت هجرته نصرا ، وكانت إمارته رحمة . ويعتبر الأستاذ العقاد عمرَ - رضى الله عنه - مؤسسا للدولة الإسلامية فلم يجد له مكانا فى التاريخ أليق به من مكان المؤسسين العظام للدول العِظام .. حيث أسس دولة الإسلام قبل ولايته الخلافة بسنين ، بل لقد كان مؤسسا لها منذ أسلم فجهر بدعوة الإسلام وأذانِه ، وأعزّها بهيبته وعُنفوانه .

وفى الصفحات الأولى من علم الطبيعيات أن القوة لا تتلاشى ، وإنما تتحول إلى شكل آخر من الحركة والإهتزاز .. تتحول إلى صوت ، أو حرارة ، أو نور ، أو كهرباء ، أو غير ذلك .. ولكنها لا تندثر .

وكذلك القوة الروحية ، فإنها إن غابت عن الأبصار لا تتوارى عن البصائر ، وإن ماتت بالمعنى العامى ، فإنها تتحول بالمعنى العلمىُ .

ولئن انقطعت حياة عمر المادية فحياته المعنوية يَقْظَى لن تموت ؟ لأنها تحولت إلى اهتزازات روحية ، تَغَلْغَلَتْ فى صدور الملايين من البشر ! فسعدت بهم أيامهم !

وقبل أن يقال : إن عمر كان أكبر فاتح فى صدر الإسلام ينبغى أن يقال : إنه كان يومئِذ أكبر مؤسس لدولة الإسلام ، وإنه أسسها على الإيمان ، ولم يؤسسها على الصولجان !!

ن تاريخ عمر ، وتاريخ الدولة الإسلامية لا يفترقان ، فإذا بدأت بهذا فقد بدأت بفصل من تاريخ ذاك ، ولن يطول بك الاستطراد حتى تثوب إليه كرة أخرى ! ويقينى أن الرجل العظيم – كما قال أحد أدبائنا – كتاب خالد ، لم يوضع الدهر لجيل بعينه ، ولا لشعب بعينه ، وإنما وضع للأجيال جميعا ، وللشعوب جميعا .

يعرف الناس أوله ، ولكنهم لا يعرفون له آخرا .. يستطيعون أن يعرفوا أول هذا الكتاب حين يعرفون مولد هذا الرجل ونشأته ، ولكنهم لن يعرفوا آخر الكتاب إذا عرفوا موته ؛ لأن هذا الموت لا يختم حياة العظماء ، ولعله يبدؤها ، أو يبدأ خير أجزائها وأعظمها غَنَاءً ؛ لأنه يُزيل منها العناصر الفانية ويُبقى منها العناصر التى لا تقبل الفناء .

فإذا عرف القُرّاءأن عمرَ – رضى الله عنه – ولد عام كذا ، ولَقِىَ ربّه عامَ كذافإنهم قد بدوا كتاب عمر ، ولكنهم لن يختموه ، فالقيم النبيلة والمعانى السامية ، تظل على الدهر باقية ! من هنا وقع على سيرته اختيارنا !! وبالمعانى الإنسانية الرفيعة التى يمثلها يقوى ويتماسك بنياناً ولقد عرضت أن أضع فى نهاية الكتاب قصيدة العمرية لحافظ إبراهيم شاعر النيل التى سجل فيها مناقب عمر وراح يحكيها للشاهدين وللأعقاب من بعدهم أملا فى أن يستفيد منها طلابنا من نابغة الإسلام كى تجلو لحاضرها آثار ماضيها ، وتتنبه عيون الغفاة ! وفى هذه اللحظات يكثر الحديث عن « المسلمين بين الأمس واليوم » .. وكثيرا ما نتساءل :

أين نحن على الطريق ؟

وكم يسأل كل نفسه : أين هو فى نفسه ؟ وأين هو فى أمته ؟ وأين هو فى العالم ؟

وإن مقارنة أمتنا بغيرها من الأمم – اليوم – فى نواح معينة لتدلنا على الدرجة التى تقف عليها الأمة فى سلم الرقى العام .

كما أن مقارنتها نفسها فى العصر الحاضر بعصرها السابق لتدلنا على إتجاه سيرها : إلى الأمام أو إلى الخلف .

وإذا كنا نشهد الحاضر ونعيشه ، فإن الكثيرين أمام المعاناة اليومية ، والمشكلات الحياتية يغيبون عن الماضى على الرغم منهم ، فلا يجدون لديهم

من الوقت والجهد ما يساعدهم على التامل ، والدرس ، والبحث ، والمقارنة لكى تصل أمتنا حاضرها بماضيها ، وتستعيد عزتها ، وكرامتها ، ومجدها وسلطانها !

وإذا هم – بعد العناء اليومى – يُسْلمون أنفسهم لما تبثه الأقمار الصناعية من لهو وطرب حتى يغلبهم النوم .. فينامون عن مطالب أمتهم ، ووسائل عزتها وكرامتها !!

وأمام هذا .. وأمام ما يتعرض له عالمنا العربى والإسلامى من مخاطر ، وما يهب عليه من عواصف تفرض علينا جميعا أن نستجمع أسباب القوة ، ونستلهم ماضينا المجيد لم أجد بعد كتاب الله – سبحانه – وسنة خير المرسلين ﷺ وصاحبه فى الغار – رضى الله عنه – أفضل من سيرة عمر ، أقدمها لمن يهمهم الأمر ، وكلنا يهمنا الأمر !! فى هذا المنعطف التاريخى الذى تمر به أمتنا !

ولن أسرد أحداث التاريخ ، ولكنى سوف أقوم بتجميع الأخبار ، والأقوال ، والمواقف بعضها إلى بعض لأعين القارىء على معايشة تلك الشخصية التى ملأت الدنيا وشغلت الناس فى الشرق والغرب ! ، ولأبرز مَواطن القدوة لمن شاء أن يعبر المحنة ، ويتخطى الصعاب والعقبات !

إننى أقدم لك :

« **أحلى السمر** » .

فى مناقب الخليفة العادل عمر .

فإذا ما وجدت نفسك تقارن بين أمس واليوم بعد معايشتك لسيرة عمر .. وإذا ماراح سُمّار الليالى يتساءلون : كيف الطريق إلى الإصلاح ؟

فسوف يجدون لديهم الحل والجواب الشافى .. وإذا هم على الطريق ومن سار على الدرب وصل !

والباحث المتأمل فى أصل كلمة « السمر » يجد أن الدلالة الأصلية لها : ضوء القمر ، وما يُشيعه من نور يبدد أشياء من الظلام المخيم !

وأعتقد أن الليالى القمرية التى يبلغ فيها الضوء هذا القدر المتوسط هى التى كان العرب يُحيونها بالحديث ، أى هى أصل السمر ، ولا ينفى ذلك أنهم – بعدما ولعوا به ، واعتادوه – تجاذبوه فى الليالى المقمرة وغيرها .

وكل متحدث بالعربية يعرف أن السمر هو حديث الليل خاصة ، ولقد راحت الأقمار الصناعية تبارى القمر الطبيعى فى لياليه بما تبثه من برامج ومسلسلات تُلهى سُمّار الليالى عما كانوا فيه يسمرون !

وإذا كان السمر هو حديث الليل الذى يستهدف التسرية عن المستمعين وإمتاعهم ، وتصفية أرواحهم مما شابها ، ونفوسهم مما ران عليها ، فإن « **أحلى السمر فى سيرة عمر** » سوف يعيد إلى وجودهم وجودا ، وإلى حياتهم حياة ، وإلى أرواحهم صفاء وإنتعاشا ... ولا أراك بعد أن تقرأ هذا الكتاب إلا مرددا : **لقد كانت روحى بعيدة عنى ، فأصبحت اليوم قريبة منى !**

إن عودة الروح هى الأمل المنشود ، وهى طريق التقدم والنصر ، ولا حول ولا قوة إلا بالله ، وعلى الله فليتوكل المؤمنون ،،،

محمد إبراهيم سليم

القاهرة فى رجب ١٤١٠ هجرية
فبراير ١٩٩٠ ميلادية

أَحْلَى السَّمَـــر !!

قال الـــراوى ..

صحيفة البيانات

الاسم : عمر بن الخطاب بن نفيل . يلتقى مع رسول الله ﷺ فى الجد السابع .

ترتيبه : هو الثامن من بين العشرة المبشرين بالجنة فى ترتيب أنسابهم متصلة بنسبه ﷺ قربا وبعدا .

ولكنه الرجل الثالث بعد رسول الله ﷺ وصاحبه أبى بكر .

أمه : حنتمة بنت هاشم بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم . ومحلها من قريش فى الذروة والسّنام .

مولدهُ : ولد بعد الرسول ﷺ بثلاث عشرة سنة[1].

إسلامه : أسلم وهو ابن ست وعشرين سنة .

ولايته : وُلّى سنة ثلاث عشرة يوم مات أبو بكر ، وقبض سنة أربع وعشرين ، وكانت خلافته عشر سنين وستة أشهر وثمانية أيام ، ومات مقتولا ، طعنه أبو لؤلؤة الفارسى فيروز غلام المغيرة بن شعبة وهو فى الصلاة ، وبقى ثلاثة أيام بعدها ، وصلى عليه صهيب بن سنان الرومى ودفن فى حجرة عائشة مع رسول الله ﷺ وأبى بكر .

كاتبه : عبد الله بن خلف الخزاعى أبو طلحة الطلحات ، وزيد بن ثابت الأنصارى .

حاجبه : مولاه « يرفأ » . وقيل : اسمه بشر .

قاضيه : يزيد بن أخت الهمزة ، وبالكوفة أبو أمية شريح بن الحارث الكندى .

لقبه : الفاروق . (فرق بين الحق والباطل) .

كنيته : أبو حفص (أبو الأسد) .

أُخوّته : ذكر ابن الجوزى عن محمد بن إبراهيم قال :

آخى النبى ﷺ بين أبى بكر الصديق وعمر بن الخطاب رضوان الله عليهما .

---

(١) نهاية الأرب للنويرى الجزء التاسع عشر .

وقال سعد بن إبراهيم آخى بين عمر وبين عويم بن ساعدة . وقال عبد الواحد بن عوف : آخى بن عمر وعتبان بن مالك . وقال الواقدى : ويقال : بين عمر وبين معاذ ابن عفراء .

والآن تعال نتابع خطاهُ على طريق الحياة !